انتصار ولو جزئي تحققه الحركة الثورية . ومن هنا فان على القيادة الثورية في الوقت الذي يجب ان تطلق العنان لهذه الطاقة ان تعبر عن نفسها بدعم المبادرات الجماهيرية وبفسح المجال واسعا امام الجماهير كي تكتشف بنفسها مدى قدرتها على الخلق والابداع من خلال النضال ، فانها من الناحية الاخرى يجب ان لا تبدد هذه الطاقة في نضالات غير موجهة ولا مبرمجة ، وخاضعة لعفوية الجماهير المحضة. ومن هنا تأتي ايضا اهمية ايجاد الاشكال النضالية والتنظيمية التي تتلاءم مع الاهداف السياسية للانتفاضة ومع مستوى النضج النضالي الجماهيري . فتحديد الشعارات السياسية للانتفاضة اساسي ، كما هو اساسي ايضا تحديد اي الاشكال التنظيمية والنضالية اكثر ملاءمة للانتفاضة من غيرها . يقول لينين « يجب ان نعرف الى طاحونة اية قوى سياسية فعلية تحمل الماء ، هذه الشعارات التكتيكية او تلك ، او ربما انعدام هذه الشعارات او تلك » «٢٤» .

لقد بدأت الانتفاضة صباح الـ ١٣ من تشرين الثاني ١٩٧٤ ، اي في اليوم الذي انعقدت فيه الجمعية العامة للامم المتحدة للنظر في القضية الفلسطينية كبند مستقل ، وهو اليوم الذي توجه فيه الاخ ابو عمار بخطابه المشهور من الجمعية العامة الى العالم . اذن كانت الانتفاضة مؤقتة مع الحضور الفلسطيني في الامم المتحدة ، وجاءت مواكبة لهذا الحضور على الصعيد الدولي بعد حرب تشرين . فهي من هذه الناحية ، لم تكن عفوية ، بل كانت مبرمجة ومخططا لها . وهذا ما لم يستطع المذيع الاسرائيلي التهرب منه عندما تساءل ان كان هناك عامل موجه وراء وقوع ما سماه « اعمال الشغب » في يوم وساعة معنية . لقد بدأت الانتفاضة في كل مدن ومعظم قرى الضفة الغربية في يوم واحد وفي ساعة واحدة وبترتيب واحد . في الساعة الثامنة والنصف من صباح ١٣ تشرين ١٩٧٤ ، توجه طلاب عدة مدارس في كل مدينة وقرية الى ساحة تجمع معينة في هذه المدينة او تلك القرية ، ومن هناك انطلقت التظاهرات لتعم الضفة الغربية . واستمرت التظاهرات لاكثر من اسبوعين استخدم فيها المتظاهرون كل خبرتهم النضالية السابقة من قذف الجنود بالحجارة الى وضع المتاريس واشعال اطارات المطاط الى الاشتباك مع جنود العدو الى الاضراب العام واغلاق المتاجر ولو تحت التهديد . كذلك فقد استخدم فيها المنشور السياسي والكتابة على الجدران بكثافة ملحوظة . واستخدمت السلطات الاسرائيلية كل خبرتها السابقة في قمع المواطنين ، فمن استخدام القنابل الدخانية المسيلة للدموع الى خراطيم المياه ، الى اطلاق الرصاص على المتظاهرين الى الاعتقالات وفرض الغرامات والابعاد ، وكذلك الى تهديد التجار بفتح محلاتهم ، اضافة الى الاتكاء على المجالس البلدية ومن تسميهم بالوجهاء للتوجه للمواطنين لوقف التظاهرات . وايضا استخدام فرض العقوبات الاقتصادية عبر التحكم بغلق وفتح الجسور بين الضفة الغربية والشرقية للضغط على التجار واصحاب الفعاليات الاقتصادية . اضافة الى اغلاق المدارس وفرض حظر التجول على عدد من المدن والقرى لعدة ايام .

وفي محاولة اولية لاستخلاص الدروس من هذه الانتفاضة نجد انها **امتازت بعدة ميزات منها :**

اولا : ان الشعار السياسي كان واضحا ومحددا في هذه الانتفاضة . فمن كل الشعارات التي قيلت او رفعت كان باستمرار يتأكد ويطغى شعار : نعم لمنظمة التحرير ، لا للاحتلال ، لا للحكم الهاشمي ، ذلك ان هذه الانتفاضة جاءت في وقت برز فيه التصارع على اشده حول من يتحكم بمستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة في